# الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده الخلاق العليم ونصلى ونسلم على رسوله الكريم الذى بعث بالهدى والحق المبين أما بعد

فقد شاع في الأعصار التي نعيشها الفساد الفتن ورخص أسباب اللهو والترف ولعب الشيطان بأذهان حائرة فألهاها في الخيال والخرافة وكثر ارتكاب الكبائر من المناهى والمنكرات حتى وتسرب الخلل الى عقائد المسلمين منها ما هو ينبئ عن صريح الكفر ومنها ما هو بدعة مذمومة فآن لدعاة الإسلام ان يصحوا ويجدوا وان يقوموا بما أوجب الله عليهم من الأمر بالمعروف والبلاغ ولا يقوم بهذه المهمة الا من كان واقفا على قواعدها وأصولها ومن ثم وددنا ان نبحث مسائل هذا الشأن منقطة في السطور التالية في أوجز ما يمكننا من التعبير وبالله التوفيق.

فأول ما يجب على المرء المسلم في مثل هذا الوضع ان يعرف الحق حقا والباطل باطلا لان من لم يفرق بين المعروف والمنكر لا يتجه له الأمر والنهى وقد قال الرسول عليه الصلاة السلام

سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ (مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار.....) قال الفاضل النووي في في قوله فمن عرف فقد برئ "معناه والله أعلم فمن عرف المنكر ولم يتشبه عليه فقد صارت له طريق الى البراءة من إثمه وعقوبته بان يغيره بيده او بلسانه فان عجز فليكرهه بقلبه" انتهى فلا نجاة الا بعد تحصل المعرفة تجاه ما فشا من القبائح أما سبيل الوصول الى هذه المعرفة فيختلف باختلاف الأفراد لان المسلمون ليسوا سواءً في الفراسة والفرصة كما قال الله عز وعلا - وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة- ١٢٢) فاستخرج منها أهل العلم ان النفور لطلب العلم فرض على الكفاية كما استدلوا بها على ان العوام يلزمهم طاعة العلماء والعمل بمقتضى فتاويهم لقوله لينذروا قومهم الى لعلهم يحذرون قال الجصاص رحمه الله فأوجب الحذر بإنذارهم وقال الخطابى في ما نقل النووي عنه في شرح النصيحة "وان من نصيحتهم (يعنى العلماء) قبول ما رأوه وتقليدهم في الأحكام وإحسان الظن بهم" - وهذا ليس الا قوله - فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل- ٤٣) - وقول الرسول شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ (أبو داؤد) لكن العلماء ليس كلهم بمتصف بالصدق والأمانة قال الله - ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ (فاطر- ٣٢) ويقول بأوضح عبارة - يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (التوبة- ٣٤) فلا بد من حق المقلد من ان يجتهد أقصى جهده في التفريق بين المقبول والمتروق ممن نسب الى الفتوى فالمقلد نوعان رجل كان في حذر من ان يأمن في دينه خائنا وان يقبل الفتوى من غير اهله فهذا بريئ من الأثم وان خان مسئوله او اخطأ لقوله - مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ (أبو داؤد) وآخر قصر في الاجتهاد يستنبت امر مقلَّده فهو آثم وضال بضلالة مفتيه يقول الرسول - وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا (البخارى) فالمقلد أيضا مجتهد الى حد ما كما ترى ان استرسل في اجتهاده اثم والفرقان قوله - اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (يس- ٢١) فلا يلتفت المسلم الى فتاوى من كان جل همه الدنيا لما يخاف عليه التبديل وان بلغ علمه الجبال ومهر في الخصومة والجدال بل لا بد ان يوجد فيه التقوى الذى يمنع من تعمد الكذب على الله وكذا لا يستفنتى من كان متصفا بالتقى ان لم يكن مهتديا بهدى سلفنا الكرام

واتخذ غير سبيل المؤمنين فابتدع بدعة تبعا لهواه فعلى علماء الامة ان يتمسكوا بآراء الاصحاب ومن بعدهم من أئمة هذا الدين وحملته ولا يحدثوا آراء تخالف آراءهم ولا يتبنوا في الدين مفاهيم خلاف مفاهيمهم لانهم كانوا على علم وفقه ونحن في جهل وغباوة فاذا اجتهدوا أصابوا الا نادرا واما نحن اذا اجتهدنا خارج مذاهبهم فكثيرا ما نزل فنضل والعياذ بالله وقال الرسول عليه الصلاة والسلام - خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (البخارى) ويقول - لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ (أيضا) قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عبه - لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لَسْتُ أَعْنِي رَخَاءً مِنَ الْعَيْشِ يُصِيبُهُ وَلَا مَالًا يُفِيدُهُ وَلَكِن لَا يَأْتِي عَلَيْكُم يَوْم الا وَهُوَ أَقَلُّ عِلْمًا مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي مَضَى قَبْلَهُ (فتح البارى) فلا يعدل احد عن قرون شهد الرسول لها بالخير الى آراء الجهال الا من سفه نفسه فلا يكون متبعا ابدا بل يسمى مبتدعا فتعجب من صنيع بعض من صار اسمه مشهورا ومذكورا بالعلم والفقه فاذا تكلم خالف الإجماع او وقع على شذوذ الاقوال اما علم ان الاجماع احد ادلة الشرع الأربعة وان تتبع الشذوذ عادة المنكرة عند اهل الشأن هداهم الله وايانا سبل السلام فالحاصل ان العلماء يأخذون معرفة المنكر من الكتاب والسنة ومن سنن الائمة المهتدين والعوان يأخذون من العلماء العصر ثم ان محل الانكار ما اجمعوا عليه من المسائل اما المختلف فيه فلا انكار فيه قال الامام النووي الشافعى – ثمَّ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ أَمَّا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلَا إِنْكَارَ فِيهِ لِأَنَّ عَلَى أَحَدِ الْمَذْهَبَيْنِ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ أَوْ أَكْثَرِهِمْ وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطىء غَيْرُ مُتَعَيَّنٌ لَنَا وَالْإِثْمُ مَرْفُوعٌ عَنْهُ انتهى بلفظه فواعجبا للحنفى ينكر على غيره لجهره التأمين أو رفع اليدين وأفحش من من يعقد الولاء والبراء على رفع اليدين وجهر التأمين فمن رفع وجهر كان أخاه ومن لم يفعل كان عنه بمعزل وأصروا على الناس حتى يخرجوا من المذاهب الأربعة الى آراء السفهاء من الناس ولو أنهم تركوا فى سعة من الأخذ من أى مجتهد معتمد شاءوا لكان ذالك أقرب الى الحق وأضبط لجمع شمل الأمة الإسلامية وويحهم فانهم يهملون الإنكار على الأمراء والحكام فيما خالف فيه الاجماع من قطع يد السارق ورجم الزانى المحصن وجلد غير المحصن الى الحدود الألاهية المجمع عليها فبدلوها بالتسجين او التغريم او بما عن لهم من العقوبات وضل فى هذه النكتة طائفة أخرى اذ تدعوا الناس الى الصلاة وغيرها مما لا تنكره الحكومة اما ما ينكره اصحاب الرياسة فيختارون فيه تمام السكوت فهل ظنوا ان المنكر مختصر فى حيزهم يختارونه بل المنكر كل مخالفة لحكم من أحكام الاسلام وأحكام الإسلام متسعة الى مضامير الحياة كلها فكما فى كتب الفقه والحديث كتاب الصلاة والزكاة قكذا فيها كتاب الحدود والأقضية ةالأحكام وغيرها مما يتعلق بالحكومة فمن بلغ جزء وكتم جزء وفق مرضاة الطغاة فليس بمبلغ بل هو كاتم لقوله - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (المائدة- ٦٧) قال ناصر الدين البيضاوى رحمه الله مفسرا بلغ با أنزل اليك ... اى جميع ما أنزل اليك غير مراقب أحدا ولا خائفا مكروها قوله وان لم تفعل اى وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك قوله فما بلغت رسالته اى فما أديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما أدى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض بها انتهى وهؤلاء سموا أنفسهم مبلغين وليسوا بذاك فافهم وان كانوا بلغوا جزءا فقد كتموا جزءا أخر فان كانوا قد كتموه لعجز او عذر فذاك وان كانوا كاتمين له بعدما فرج الله لهم وسنح لهم بعض الرخض فعليهم لعنة الله لقوله - إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (البقرة- ١٥٩) لان الامر بالمعروف فرض لازم لزوم الصلاة والزكاة قال صلى الله عليه وسلم - مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ (مسلم) قال النووى فى شرحه - وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ - وذكر الإجماع القرطبى رحمه الله فى الجامع وغيره وهنا سوء فهم لبعض أفهام ساقطة فيقولون يجزينا الانكار بالقلب مع كونه أضعف الايمان نَبِّئُوْهم ان الانكار بالقلب انما يجدى فى حق من عجز عن الكلام والكلام مجزى لمن عجز يده أما القادر على الأعلى فلا

يجوز له الاكتفاء بالأدنى كالصلاة لا تصح قاعدا لمن استطاع القيام ثم القاعد لا يجوز له مضتجعا وذالك ان النبى يقول فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه فكيف يصدق هذا فيمن استطاع يقول النووى رحمه الله عند مروره بقوله صلى الله عليه وسلم فمن كره فقد برئَ - "وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِنْكَارَهُ بِيَدِهِ ولَا لِسَانِهِ فَلْيَكْرَهْهُ بِقَلْبِهِ" - فان قالوا انما سكتنا ولا ننكر على الأمراء العجز والخوف قلنا سلمنا والى الله اسراركم لكن او ليس لكم أقرباء وجلساء تأمنونهم فلما لا تنبهونهم على صنائع هئلاء الامراء الحكام اذا خلوتم بهم فكل عالم ظل تلامذه غافلين عن هذه المنكرات فهو خائن لهم لم يأد ما عليه وايضا افلا يجب عليكم السعي لتغيير هذا الوضع الذى يمنع المسلمين من أداء واجباتهم الدينيةالا يعالج القائد بدنه ليستطع الصلاة قائما افلا يجب عليكم محاولة الترقى من القلب لى اللسان ومن اللسان لى اليد وهم مع كونهم غافلين عن كل هذا يظنون انهم فى براءة من الاثم والعقوبة وشغلتهم امور الدنيا وهمومها وان لهم البرءة وقد خانوا ورضوا بالحالة التى هم فيها وقد قدمنا ان من رضى وتابع فقد هلك وبجانب هذا كله تراهم يعظمون هئلاة الفساق والطغاة لامارتهم ورياستهم ويثنون عليهم ويدعون اهم بالتأمير والتعمير فى مساجد الجمع وميادن العيد ليحى الكفر والشرك ببقاءهم وعطلوا البرءة من اهل المنكرات ةالمعاصى وهى قائدة من قوائد الشرع فقد قال الله عز وجل - وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (الأنعام- ٦٨) ويقول - أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ (النساء- ١٤٠) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم - إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ- يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ذكره الجصاص فى الاحكام ثم قال ثم قال فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان من شرط النهى عن المنكرات ينكره ثم لا يجالسه المقيم على المعصية ولا يآكله ولا يشاربه-" فأين هم من هذه القاعدة العظيمة اذ قد غشوا الامراء على ما هم فيه من الكفر والمناهى طلبا لما عندهم من أعراض الدنيا فباعوا الدين بالادنى وبالطيشهم فهم ينكرون على من قاوم هئلاء الامراء وأعلن بالانكار عليهم فى صنائهم الباطلة يقولون هم سهلكون أنفسهم ويسببون الفتن والفساد قولوا لهم ليس قتال الكفار ومعاداتهم بالفتنة والفساد ولو كان كذا لكان كل نبيّ فتَّاناً والعياذ بالله بل الفتنة صد عن سبيل الله وتعويق المسلمين من تأدية واجباتهم الدينية وقال الله - وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (الأنفال- ٣٩) فليس القتال بفتنة بل هو مزيل للفتنة ولله الحمد وتراهم يصدرون فتاوى كاذبة مظاهرين بها الطغاة على المجاهدين من الدعاة فيقوّلون الاسلام ما لا يقول أبدا وليتهم علموا عاقبة صنيعهم فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم - ؤإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ (الترمذى) وكذا قال ويقول صلى الله عليه وسلم - مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (البخارى) وقال الله سبحانه وتعالى - مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (ق- ١٨) عباد الله فاتقوا الله وقولوا قولا سديدا فان كنتم لا بد ساكتين عن الحق فلا تفتوا بغير علم ولا تعادوا اولياء الله المجاهدين فى سبيله لانه قد جاء فيما يروى محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه - إِنَّ اللَّهَ قَالَ- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ (البخارى)

ولله الحمد الذى وفقنى الى تتميمه والله اسئل ان ينفعنى به ومن طالعه

كتبه

عبد الله المنير الراجى رحمة ربه